يكثر فيها الخير وترق القلوب.. ليلة القدر خير من ألف شهر

الدكتور الشعبي: كان النبي يجتهد في العبادة خلال العشر الأواخر من رمضان ويحث على نفحاتها التي لا يشقى بعدها أحد

لقاء/ أمين العبيدي

> ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر.. لقد رفع الله قدرها وأعز مكانتها وشأنها فالعبادة فيها تعادل عبادة «83 »سنة قال تعالى: (إن أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) فالله تعالى قد جعل هذه المحطة العظيمة ليتسابق فيها المتسابقون ويسارع إليها المسارعون ويجد في رحابها المؤمنون الصادقون لتنهال عليهم الحسنات والدرجات الرفيعة.

يحدثنا الدكتور عبدالمجيد الشعبي أستاذ علوم القرآن بجامعة عمران عن أسرار هذه الليلة المباركة التي نحن في أيام استقبالها مبتدئا ببيان سبب تسميتها فيقول:

- سميت ليلة القدر من »القدر« وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، ولأنه سبحانه وتعالى يقدر فيها ما يكون في تلك السنة فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان اتقان صنعه وخلقه وكذا لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلي الله عليه وآله وسلم »من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه« متفق عليه، وقوله تعالى »فيها يفرق كل أمر حكيم« أي تقدر في تلك الليلة مقادير الخلائق على مدى العام فيكتب فيها الأحياء والأموات والناجين والهالكين والسعداء والأشقياء والعزيز والذليل والجدب والقحط وكل ما أراده الله تعالى في تلك السنة.

والمقصود بكتابة مقادير الخلائق في ليلة القدر والله أعلم أنها تنقل في ليلة القدر مع اللوح المحفوظ.

ومعنى »القدر« التعظيم أي أنها ليلة ذات قدر، لهذه الخصائص التي اختصت بها، أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وقيل »القدر« التضييق، ومعنى التضييق فيها اخفاؤها عن قولهم بتعيينها، وقال الخليل بن أحمد إنها سميت ليلة القدر لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم فيها تلك الليلة من »القدر« وهو تضييق لقوله تعالى »وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه« سورة الفجر« 16 »أي ضيق على رزقه.

والراجح من ذلك أنها سميت بذلك لعظيم قدرها وجلالة مكانتها عند الله فقط، ولكثرة مغفرة الذنوب وستر العيوب فيها فهي ليلة المغفرة كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال »من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه« رواه البخاري ومسلم.

وحول الحكمة من جعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر يقول الشعبي: ليلة القدر هي في الليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان، ومعنى كونها خيراً من ألف شهر بيان فضلها وأن العبادة فيها مضاعفة كعبادة العابد في ألف شهر فمن قامها فكأنما قام ألف شهر ومن ذكر الله فيها أو قرأ القرآن أو دعا فكذلك، وهذا من فضل الله تعالى على هذه الأمة لما كان أعمارهم أقل وأجسادهم أضعف عوضهم الله تعالى بمضاعفة الأجر في هذه الليلة والله أعلم.

ويشير الشعبي إلى الأعمال والسنن المرفوعة عن نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العشر الأواخر من رمضان وفيها ليلة القدر فيقول: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها ومن ذلك أنه كان يعتكف فيها ويتحرى ليلة القدر خلالها وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دخل العشر احيا الليل وايقظ أهله وشد أزره« وزاد مسلم »وجد وشد مئزره« وقولها »وشد مئزره« كناية عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد فيها زيادة على المعتاد، ومعناه التشمير في العبادات وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك الجماع، وقولها »احيا الليل« أي استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها، وقد جاء في حديث عائشة الآخر رضي الله عنها »لا أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهرا كاملا قط غير رمضان« سنن النسائي».

وقد كان السلف الصالح يفهمون حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم »في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبداً« الطبراني.

ولهذا كانوا يتسابقون لفعل الخيرات في رمضان خاصة فهذا بن عمر رضي الله عنه كان لا يفطر في رمضان إلا مع المساكين ويحافظ على ذلك حتى نهاية رمضان فإذا منعهم أهله عنه لم يتعش تلك الليلة، وأما حالهم في قراءة القرآن فقد كان بعض السلف يختم القرآن كل عشرة أيام ختمة، وبعضهم في كل سبعة وبعضهم في كل ثلاثة أيام، وكان بعضهم يختم القرآن كل يوم مرة منهم الصحابي الجليل عثمان بن عفان، بل وبعض من علماء عصرنا من يختم المصحف أربع مرات على كثرة انشغاله في كل عشر مرة واحدة، وأما العشر الأواخر فيختمه مرتين، بل البعض يختمه ثلاث مرات في العشر الأواخر ولا سيما إذا كان معتكفاً حرصاً منه على الظفر بليلة القدر وما فيها من أجر كبير، قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره »وأعلم من أحياها فكانما عبد الله تعالى نيفاً وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكأنما رزق أعمار كثيرة«.

إننا نرى كثيرا من الرجال والنساء قد حرموا أنفسهم من هذا الخير وتقاعسوا عن قيام ليالي رمضان خصوصاً العشر الأخيرة منها بينما كانت بيوت السلف رحمهم الله تعالى ومساجدهم تحيا في ليالي رمضان بالطاعة والذكر والصلاة، بل وجد من الناس اليوم من احيوا أسواقهم بالتجوال فيها من أول يوم في رمضان إلى نهايته استعدادا ليوم العيد كما زعموا فقصر عمرهم الإنتاجي وقلت حسناتهم.

وهنا نؤكد على أهمية قيام ليلة القدر لأنها ليلة تحدد فيها مصير مستقبلك لعام قادم ففيها كما قال العلماء تنسخ الآجال وفيها يفرق كل أمر حكيم، فاحرص على أن تكون فيها ذاكراً لله ومسبحاً له أو قارئا للقرآن تسأله السعادة في الدنيا والآخرة وإياك أن تكون فيها في مواطن الغفلة كالأسواق وغيرها.

رمضان شهر التراحم والتكافل

المليكي: حب المساكين والإحسان إليهم يقرب صاحبه من اللّه

رياض مطهر الكبسي

ها نحن نعيش أواخر أيام ولياليي شهر رمضان المبارك، بأجوائها الروحانية،العابقة التي يسعى الجميع لالتماس نفحاتها الربانية، فهو الشهر الذي فضله الله سبحانه وتعالى عاى سائر شهور السنة، وجعل أجر الأعمال الصالحة فيه إلى سبعمائة ضعف، وهو فرصة عظيمة وكبيرة لا تأتي في العام إلا مرة واحدة، فقد يدركه المرء في عامه وقد لا يدركه في عام آخر..لذلك فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أكرم خلق الله كان أجود ما يكون في رمضان، إذ كان أجود من الريح المرسلة، وهو بذلك يعلمنا ويحثنا على التسابق على أعمال الخير واقتناص فرصة الشهر الكريم والتماس النفحات الربانية فيه، فأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حذر وأنذر من فرط في رمضان وقال " رغم أنف من أدرك رمضان ولم يُغفر له".. فالسعيد من يوفقه الله في رمضان ويلتمس الأجر والثواب وتشمله الرحمة والمغفرة والعتق من النار، والتعيس من يخرج من رمضان كما دخل دون أن يستغل ما فيه من مضاعفات الأجر ولا يُغفر له..

* يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :" الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ".. ونحن في شهر الرحمة والتراحم شهر الخيرات والبركات ما أحوجنا أن نجسد هذا المبدأ العظيم في شهرنا هذا وفي كل شهور السنة، خاصة في ظل ما نعانيه من أوضاع وظروف.. وما أحوجنا إلى أن يتلمس كل واحد أحوال من حوله، وخاصة في شهر رمضان الذي من حكم صيامه أن يشعر الغني بما يشعر به الفقير، ويشعر الشبعان بما يشعر به الجائع..والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: مَن يا رسول الله؟ قال: من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم".. وهذا يوضح أهمية وقيمة التراحم بين الناس، ويحذر كل من له جار فقير ينام جائعا بينما يكون هو شبعانا..وليس هذا فقط فالتراحم والتحبب بيننا يكون بعدة طرق بزرع ابتسامة وإشباع جائع وكسوة عار والوقوف إلى جانبِ المحتاج والسَّعي في الخير وإصلاح ذات البين ودرء الخلافات ..

التكافل وتصفية النفوس

* يرى كثير ممن التقيناهم أن التراحم والتكافل يصفي النفوس ويقوي الروابط بين الناس ويزيل الأحقاد، ويقولون إن شهر رمضان فرصة كبيرة لتجسيد التراحم والتكافل في ما بيننا، وخاصة أننا في العشر الأواخر من الشهر الكريم التي فيها ليلة القدر، وثلث العتق من النار كما يُقال، وهي فرصة لمراجعة النفوس والأعمال وتعويض التقصير في الأيام الماضية..والحرص على تجسيد مبدأ التراحم بأي طريقة سواء بإفطار الصائم " من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجره شيئا"، ومساعدة المحتاجين وتفقد أحوال الجيران وقضاء حوائج الناس إلخ من الأعمال حتى بالكلمة الطيبة..

ويقول الأخ ماجد علي: إن التراحم بين الناس مهم وضروري لغرس المحبة في النفوس وتصفيتها، والتراحم من كل واحد على قدر ما يستطيع..ويروي أحدهم قصة ظريفة ومحفزة أن صديقا له تعود على إقامة موائد رمضانية في بيته ويدعو إليها الناس خاصة الغرباء والمساكين وغيرهم، وكانت زوجته تقوم بإعداد المائدة من قبل الظهيرة، وعندما توقف في يوم عن ذلك لأنه قال إن أهل بيته تعبوا ويريدهم أن يرتاحوا قليلا، زعلت زوجته واختلفت معه لأنه قطع فعل الخير ولم يتصالحا إلا عندما وعدها بأنه لن يقطع مائدة إفطار الصائمين، لأن في ذلك أجرا كبيرا وعظيما أما التعب فإنه يزول وينتهي..

التنافس في الخيرات

* يقول الداعية رشاد المليكي - خطيب جامع الكميم: إن رمضان مجال كبير للتنافس في الخير سواء أكان على المستوى الفردي أو الجماعي، فعلى المستوى الفردي الصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتكبير والدعاء فيكون ديدنه كثرة الذكر ونحوها..أما على المستو الجماعي فهناك أولاً

> رمضان فرصة كبيرة لتجسيد مبدأ التراحم والسعي لاصلاح ذات البين وحل الخلافات

الصلاة جماعة في وقتها، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال:" الصلاة على وقتها".. ثانياً إطعام الطعام.. فإطعام الطعام قضية أساسية في الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية، بحيث تحتل قضية الحث عليها المرتبة الثانية بعد التوحيد مباشرة، قال الله تعالى في حيثيات هلاك الهالكين:" إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين"، فهذا في من لا يحض على طعام المسكين، أما من يمنع طعامه ويضيق عليه فيه أو يحتكره ويرفع سعره ويشق عليه فهذا له عند الله ما يستحقه.. ويضيف الشيخ المليكي: ومن أمور التراحم إطعام الطعام وتتجلى أهمية ذلك في الحث على إفطار الصائم وبيان عظيم أجره، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً".. وفي رواية " قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مزقة لبن".. لذا فإن إطعام الطعام يدعونا إلى الاشتراك مع المساكين في لقمة العيش، وهي القيمة الكبرى التي امتدح بها النبي عليه الصلاة والسلام الأشعريين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" إن الأشعريين إذا أرملوا - كناية عن قلة ذات اليد - في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم".. إن هذا التكافل والتراحم والتلاحم الذي ساد في الأشعريين هو الذي منحهم أرفع وسام تطمح إليه كل نفس مسلمة، أن يقول النبي الله صلى الله عليه وآله وسلم " فهم مني وأنا منهم".

واجب الولاة

ويواصل المليكي بالقول: ثالثاً الإحساس بالمحرومين وبما يعانونه وهو ما يربيه فينا رمضان المبارك بصورة عميقة، وهذا الإحساس بالفقراء والمساكين الذي يظهره الصيام بالذات في هذا الموسم الرمضاني الحار والطويل في ساعات الصيام، يذكر الأغنياء بما يعانيه من لا يجدون ما يسد جوعتهم أو يروي ظمأهم.. ويضيف: لقد دأب نبي الله يوسف عليه السلام بعد أن أصبح عزيز مصر، وتحت أمره خزائن الأرض فيها، أن يصوم يوما ويفطر يوما، فلما سُئل عن سر صيامه هذا قال: حتى يكون لي من نفسي مذكرا بالجائعين.. ويقول إن هذه هي الشفقة الحقة للولاة الذين يتولون على رقاب الناس فيرفقون بهم ولا يشقون عليهم ولا يقطعون أرزاقهم أو يضيقون عليهم فيها، ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:" اللهم من ولّي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولّي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه".. مضيفاً: إن اللقمة تسد من الجائع ما تسده من الشبعان..وأخرج الإمام أحمد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها :" يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان".. وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:" يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة".. وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان".. ويختتم المليكي بالقول: وهذه فرصة عظيمة في هذا الشهر المبارك أن يتحرك كل قادر وميسور لكفل يتيم أو إطعام مسكين أو قضاء حاجة محتاج أو يمسح دمعة فقير أو يكسو عاريا، وما إلى ذلك من أعمال الخير التي تدخل السرور إلى قلوب المحتاجين وتمسح عنهم دموع الحزن والحاجة وتحولها إلى دموع فرح إن شاء الله، وتوجد فينا مبدأ التراحم.. ويختتم المليكي بقوله: فليسعى كل واحد منا ليسجل هذا في صفحة حسناته في رمضان عامنا هذا، فربما يكون آخر رمضان في حياته، من يعلم؟!.

الأواخر من رمضان

توديع حافل لشهر الإحسان والبركات

استطلاع / أسماء حيدر البزاز

بدأنا جولتنا الاستطلاعية من الجانب الايجابي المشرق الذي امتلأت به العديد من المساجد حيث شكلت حلقات الذكر والتحفيظ والتوعية الدينية أبرز صور مشاهد العشر الأواخر من رمضان لصغار وأطفال ومسنين معتكفين عن كل ما يشغلهم ويحولهم عن المعنى الأسمى للروحانية التي يعيشونها العزوف عن الأدنى وبهذا الصدد يقول عبد الرحيم غلاب – طالب جامعي : دراستنا وأعمالنا الدنيوية قد شغلتنا كثيرا عن استثمار أيام هذا الشهر الكريم بما هي أحق به ,وحتى لا تضيع لياليه المباركة سدى أزمعت أنا ومجموعة من أصدقائي على استغلال هذه العشر الأواخر الاستغلال الأمثل في القيام والاعتكاف وقراءة ورد قرآني كل يوم بالإضافة إلى المساهمة في أعمال الخير والصدقات فهذا الذي سيبقى نفعه لنا وما دونه زائل لا محالة ..هو نفس الحال عن أمة العليم المنصوري – ربة منزل والتي أوضحت قائلة : فعلا ,, شغلتنا القنوات الفضائية ببرامجها التلفزيونية ومسلسلاتها الدرامية كثيرا ,ولكني أقررت أن استدرك مافاتني من أيام ,ومن يدري لعلها ليلة القدر اليوم أو غدا وأتوفق فيها وأكن من زمرة المقبولين في هذا الشهر الكريم !!

حلقات للمسنات

مسنات هن أقرب إلى نساء قواعد , ولكنهن أحرص إلا تضيع عليهن ساعة واحدة من هذه الليالي المباركة إلا وقد استزدن منها بالذكر والاستغفار والإحسان – تراهن هنا في جامع الحسن بأمانة العاصمة قد شكلن حلقات قرآنية وبالرغم من كونهن غير متعلمات فقد أكتفين بقراءة وترديد السور الصغيرة من الجزء الثلاثين وسورة ياسين وتبارك وأواخر سورة البقرة ويختمنها بالصلوات المتكررة على النبي وآله ثم بالأدعية المأثورة والاستغفار وهو الحال المتكرر نفسه في جامع الشايف ورابعة والمشهد والتقوى .

تقول لنا فاطمة حميد – مدرسة تحفيظ :يرحل رمضان ولم تبقى منه سوى أيام ,فمن باب أحرى ألا نفوت فيما تبقى ولا دقيقة واحدة ,وها نحن نحاول أن نستغل ذلك بتكثيف المحاضرات الدينية والدروس الفقهية والإرشادات التوعية , ولنا رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قدوة ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها :أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها , وكان إذا دخلت العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله ..

لا يحرمها إلا محروم

أي نعيم ستجده ؟ استهلت الداعية إيمان النجدي حديثها معنا :بقوله تعالى {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} مبينة :هي ليلة مَن قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وضفر برمضان والقبول ومن توفق فذلك دليل على صحة الإيمان وقبول الطاعة والعبادة ,أضف إلى ما سيلقاه من ثمار إزاء تلك الدعوات المحفوفة بالصلاح والهداية والاستقامة وهناء العيش ورغد الحياة والذرية الصالحة والحسنات الجارية في حياته ومماته والنجاة من السوء ومكائد الكائدين والحاسدين وتقوية شوكته وتمكينه في الأرض والقبول والمحبة بين الناس ووجاهة مركزه وحفظ أسرته وأهله وتوفيقه بحسن الخاتمة وأي نعيم آخر سيجده في جنة عرضها السماوات والأرض !! وهذا ما أكده العلامة محمد عبده عثمان :أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله - عز وجل – ثم اعتكف أزواجه من بعده) وكان كثير الاجتهاد في تحري ليلة القدر وقد قال عليه الصلاة والسلام :(التمسوها في العشر الأواخر , فإن ضعف أحدكم أوعجز فلا يغلبن على السبع البواقي) وفي ذلك قال أبي بن كعب رضوان الله عليه :(والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) " وفي ذلك يشد المصطفى من عزائمنا قائلا :إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر ،من حُرِمَها فقد حُرم الخيرَ كله ،ولا يُحرَم خيرها إلا محروم) وعن عائشة رضي الله عنها قالت :أرأيت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول, قال:"قولي :اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني).

علامات ليلة القدر

هناك علامات لليلة القدر منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الشمس تطلع صبيحتها لا شُعاع لها , وقوله :(ليلة القدر ليلة طلقة ،لا حارة ولا باردة ، تُصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة) , وقوله :(ليلة القدر ليلة بلجة " أي مضيئة " ، لا حارة ولا باردة ، لا يرمى فيها بنجم " أي لا ترسل فيها الشهب".